Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تاريخ شريف (يصور تقدم الإنسانية العاقلة)، وتاريخ حقير دنيء (يصف أحوال إنسانية همجية؟...» (ص 353).

إن مثل هذه الأسئلة حين نطرحها على موقفه من الثقافة الشعبية ، وكيفما كانت الدعوى التي ينطلق منها، لا يمكن إلا أن تبين عن موقف انتقائي يرفضه، وينتقده. إنه لا يصح إلغاء«نصوص» من سجل الماضي بدعوى أنها في «نظرنا سخيفة أو جاهلة»؟!...

لا يختلف منظور الجابري عن منظور العروي من الثقافة الشعبية، إلا من حيث اختلاف كل منهما في طريقة التفكير وإعمال النظر. فالجابري، بدوره، له موقف تمييزي بين ما يسميه الثقافة العالمة، والثقافة الشعبية. ولما كانت الثقافة العالمة، ضمنيا، تمثل بالنسبة إليه ما نسميه «النص»، فالثقافة الشعبية، بالمقابل ليست جديرة بالدراسة في «العقل العربي»، ويتم استبعادها وتنحيتها. هل نفهم أنها «لانص»؟! لنقرأ ما يقوله في نهاية تصدير كتاب «تكوين العقل العربي»:

«ولابد من الإشارة أخيرا، إلى أننا قد اخترنا **بوعي** التعامل مع الثقافة «العالمة» وحدها، **فتركنا جانبا** الثقافة الشعبية من أمثال وقصص وخرافات وأساطير وغيرها، **لأن مشروعنا مشروع نقدي، ولأن موضوعنا هو العقل، ولأن قضيتنا التي ننحاز لها هي العقلانية**. نحن لا نقف هنا موقف الباحث الأنتربولوجي الذي يبقى موضوعه ماثلا أمامه كموضوع باستمرار، بل نحن نقف من موضوعنا **موقف الذات الواعية من نفسها**. إن موضوعنا ليس موضوعا لنا إلا بمقدار ما تكون الذات موضوعا لنفسها في عملية النقد الذاتي»[16].

يتبين لنا من خلال هذا الطرح تمييز الجابري بين ثقافتين عالمة وشعبية. فهو يعنى بالعالمة، بوعي، وبقصد، ويفسر ذلك بكون مشروعه ذا بعد نقدي، ولأن موضوعه هو العقل، وقضيته عقلانية؟! تشي هذه التفسيرات بأن الاهتمام بالأمثال والقصص والخرافات والأساطير وغيرها من نظائرها، بأنها ذات أبعاد غير نقدية، ولا علاقة لها بالعقل ولا بالعقلانية. أليس هذا في العمق مشاكلا لتصنيف محمد عبده للكتب ومحتوياتها؟ وأن كتب «الأكاذيب الصرفة» ليست سوى أوهام وأباطيل لا تستحق العناية والبحث.

غير أن الجابري، لا يبني تمييزه، كما رأينا مع محمد عبده على أساس